خصائص الخطاب السردي في سيرة حسب الشيخ جعفر
الريح تمحو والرمال تتذكر

الأستاذ الدكتور
حسن الخاقاني
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المقدمة:

هل يمكن للشاعر أن ينزع عن روحه ووجدانه ضميره الشعري؟ كنت أسال نفسي الباحثة وأنا أتقدم لتقليب سيرة حسب الشيخ جعفر التي اختار لها عنوانا دالّا هو: (الريح تمحو والرمال تتذكر) وكنت عند حسن التوقع بعد عشرة طويلة مع حسب أنتجت كتابا وعدة بحوث، فقد نازع الشعرُ السردَ وأخذ كثيرا من مكانه ومكانته، وجاءت السيرة - مثلما جاء الشعر قبلها - من موئل واحد هو تلك الشاعرية الفذة التي حازها حسب عبر رحلة مع الحرف بدأت ولم تنته بعد!

مازج حسب في سيرته هذه بين موطنين مختلفين لحياته، إذ ضمت مذكراته عن رحلته الأخيرة الى روسيا في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٨٩ وهي امتداد، أو استذكار لماض بعيد أمضاه في هذا لبلد أول شبابه، وبموازاتها، أو ضمنها رحلة السيرة القروية التي جاءت استمدادا من ذاكرة ثرّة تعيد انتاج الذكرى من جديد، وتصنع الماضي البعيد وكأنه حياة حارة طازجة لا تنتجها الذاكرة وإنما تعيشها النفس المشبعة بالحنين اليها مرة أخرى من جديد كما تود وتشتهي هي لا كما كانت عليه الاحوال أو الوقائع في حقيقتها.

عاش حسب في أزهى أيام حياته في تطلعه وشبابه، في الاتحاد السوفييتي السابق، وقد أخذت السنين الخمس ١٩٦٠ - ١٩٦٥ التي أمضاها هناك حيزا لا يمكن أن يتلاشى من ذاكرته ونفسه، وبذلك كان من حقه أن يُسجِّل في صفحات طوال، فكان ذلك سيرةً طويلةً مفصلةً أصدرها حسب في ثمانينات القرن الماضي سمّاها "رماد الدرويش" ولكن يبدو أن شيئا فيها ظل يلح على ذاكرة حسب ونفسه فعاد مرة أخرى لاستكمال ما مضى في سيرته هذه، ولكن تبدل الحال، فلم يعد يرى ما كان يراه من قبل، والتجربة الاشتراكية - ومن

ورائها الايديولوجيا التي اعتنقها - هي الآن في طريقها الى الزوال، والدلائل تتراكم أمام عينيه لتدفع بحلمه ليتلاشى مع السراب!

أمّا الشاب الذي تفتحت أمامه الحياة فقد شاخ، و" لينا " الحبيبة التي عاد إليها وجدها قد تجاوزت الثامنة والخمسين، فصارت رمزا لقرب انهيار التجربة الاشتراكية، وبذلك ظهر لديه خطاب جديد يظلله اللون القاتم للحياة السائرة في طريق لا تُعرف له نهاية، فيهرب من الحاضر القاتم هذا الى الذكرى، الى أحلام عالم فردوسي مفتقد يحن إليه ويستحضره بأبهى صوره ليوجد منه تعويضا غير شاف عن حاضر منذر بالخراب، ولذلك نجد أنفسنا أمام خطابين مختلفين بنيا على التفاوت يميزان سيرة عن أخرى، فالسيرة الروسية غدت كابية الألوان، تظلل سماءَها حمرة قاتمة، وتئن تحت الريح الخريفية المثلجة، تقابلها سيرة قروية تنتجها الذاكرة، وتصنعها النفس الهاربة من حاضرها الكالح لتجد الدفء، والحياة البريئة في أحضانها.

وليست البيئة وحدها كانت علامة دالة على هذا التفاوت بين خطابي السيرتين، فمكوناتهما تدل عليه أيضا كالناس والحيوان والشجر والسماء والمطر... كلها تقع تحت مبدا التفاوت بين السيرتين.

كانت الشعرية طاغية على السيرة كلها، ولذلك عدل هذا البحث عن المنهج المتوقع في دراسة السرد، فلم يشأ استخراج أدوات السرد وتقنياته التي أصبحت تمرينا يتدرب به المبتدؤون، ولا استخراج التشبيهات والاستعارات التي غدت كسابقتها، وإنما آثر الوقوف على ما يميز خطاباً من آخر في السيرتين، واستظهر الدلالات الخفية التي استبطنها النص بمنهج وصفي يجلي ويظهر، ولا يقسو فيقطّع أوصال النص، ولذلك أكثرتُ من إيراد النصوص الدالة على تثبيت ما أريد لمن يقرأ البحث ولا يقرأ أصله المبحوث- وهو المتوقع في مثل هذه البحوث - حتى يستغرق القارئ في شعرية النصوص نفسها لعله يستشعر بعضاً من مكنونها، ويستشعر الفارق بين خطابين انتجهما حسب بقدرة لا يدانيها الشك.

إنّ حسب الشاعر هو نفسه حسب الناثر، لا تفارق ريشته يد الإبداع التي تحملها، يمتعنا بما يمس النفوس ومشاعرها، ويبني لغته السردية / الشعرية من الوجدان والخزين الثقافي الفني العميق، وليس من هيمنة العقل الواعي، لذلك جاءت لغته في هذا النص مكثفة، ممتلئة بالدلالات على غير ما نراه في لغة السرد ذات البعد الواحد، فالسيرة ليست مذكرات،

أو يوميات، ولم ينظِمْها تسلسل ضابط، وإنما هي ذكرى احداث تتدفق عبر التداعي، واللّا شعور، ولذلك لا يهتم حسب لتسلسلها فيتقدم حدث على آخر من حيث التنظيم، ويتخلف عنه من حيث الزمن، ولا سيما في السيرة القروية التي هي سيرة حُلُمية شعرية أكثر بكثير من السيرة الروسية.

في تحديد الجنس الأدبي:

لم يشأ حسب أن يفعل في "الريح تمحو والرمال تتذكر" ما فعله في سيرته السابقة "رماد الدرويش" التي جعلها خلواً من الدلالة على جنسها الأدبي الذي تنتمي إليه، فقد أثبت في أسفل الكتاب كلمة " سيرة " وقد عاد حسب ليؤكد هذا الأمر في المقدمة إذ بيّن أنه (يتداخل في هذه المحاولة القلمية موضوعان أو مادتان: الرحلة الروسية الأخيرة، و"السيرة القروية"، أو الخطوات المبكرة الأولى في الأصح)[1] وبهذا يجعل حسب قارءه أمام جنس أدبي واضح لا لبس فيه هو جنس السيرة الذي نعرفه بأنه ترجمة حياة، أو تاريخ لها، ولكن حسبا لا يريد، ولا يمكن أن ينهج نهج المؤرخ الذي يوثق حياةً أو يتدرج فيها صعودا فيستعمل لذلك التقرير والدقة والوثيقة التي تثبت ما يقول، فحسب شاعر أولا، لذا علينا أن نتوقع منه أن يسلك سلوك الشعراء، أو كبار الأدباء الذين سجلوا سيرهم، وليس ببعيد عنا كتاب الأيام لطه حسين، واعترافات مالك بن الريب للشاعر يوسف الصائغ، ففي السيرتين تطغى الشعرية اللذيذة، ويختفي التقرير والوثيقة، ولا يبقى إلّا أن ينساح خيال المتلقي مع شاعرية الأحداث، وأسلوب عرضها من دون الإلتفات الى دقتها أو قيمتها في نفسها، فلربَّ حدث صغير يترك من الأثر في نفس القارئ ما لا يتركه تاريخ معركة كبرى من المعارك التي يسردها مؤرخ.

لذا لن نأخذ من جنس السيرة هذا الوقائع لنبحث في صدقها، وإنما نبحث في هذا الانثيال الشعري الذي لم يفارق قلم الشاعر وهو يجري في مضمار السرد.

التداخل السردي[2]:

اعتمد حسب في سيرته المزاوجة بين حقبتين مختلفتين من حياته، فالنسق الرئيس هو الرحلة الروسية الأخيرة التي شملت الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٨٩ التي قضاها

موفداً في موسكو للمشاركة في الدورة الصحفية التي يقيمها اتحاد الصحفيين السوفييت[٣]، والنسق المضمّن هو الحديث عن الحقبة الأولى من حياته التي تمتد منذ الطفولة حتى بعثته الأولى إلى الإتحاد السوفييتي طالباً وهو في عمر السابعة عشرة.

وقد تقاسمت الحقبتان السيرةَ قسمة غير عادلة، فالرحلة التي استغرقت ثلاثة أشهر فقط من عمر الزمن استغرقت أكثر من ثلثي السيرة، والحقبة التي إمتدت سبعة عشر عاما بقي لها أقل من الثلث، وقد قال عنها حسب في المقدمة: (لم تكن هذه "السيرة " القروية في باديء الأمر إلّا صفحات عجلى مختلطة بغيرها، مضطربة، متعثرة، فكان لابد أن أعيد كتابتها، وقد استللتها استلالا من بين الكتابات الأخرى أثناء الرحلة وبعدها)[٤].

استعمل حسب طريقة الحصر بين قوسين لحقبة النشأة، وقد أدرجها عن طريق حيلة فنية معروفة هي إدعاؤه العثورَ على أوراق قديمة خلّفها في موسكو وقد إحتفظت له بها صديقته الأثيرة " لينا "وهي خليط من أوراق وقصائد وترجمات فيها ملف قديم ضم هذه السيرة التي (لم تكن غير محاولة مبكرة في السيرة أو ما يشبه السيرة، ولم تكن هذه "السيرة " غير هذا الخيط الرفيع المتلوّي تحت أكوام من التراكمات " القصصية " الأخرى، فلم تكن الكتابة هنا بالسيرة الخالصة، فهي غالبا ما تجنح الى " التأليف " القصصي المتراكم، آخذةً مادتها من الطفولة الريفية الجنوبية، وكان عليَّأن أستل الخيط الباهت استلالا من بين الركام القصصي المتراكم، وأن أعيد كتابته، فلم يكن إلّا مقاطع مبتورة، أو متناثرة مختلطة بغيرها، لا بأس في أن تخرج من بين يديَّ آخر الأمر متناثرة، متداخلة مختلطة كما يعنُّ لها أن تخرج)[٥].

أمّا الانتقال من حقبة إلى أخرى في السيرة فيتمّ غالباً من دون مقدمات، ولا يفرق بينهما سوى حصره السيرة القروية بين قوسين، ولكنه قد يمهد للإنتقال أحيانا، ولا سيما في البدايات الأولى بذكر " الأوراق القديمة " التي جعلها تضم سيرته القروية: (كانت الساعة الثانية عشرة عندما وصلت الفندق والغداء بعد ساعتين، وأنا في غرفتي، وتذكرت الكرّاسة القديمة، أخرجتها من الحقيبة الخفيفة ورحت اتصفحها متأمّلاً، وجلست إلى الطاولة الثقيلة المنبسطة عند الحائط، موقداً لفافةً لي... غالبا ما كان يتذكر تلك الليلة....)[٦] أمّا القطع، أو العودة إلى السيرة الروسية فيتم بمؤثر خارجي مثل: (ورَنَّ جرس التلفون فرفعت سماعته)[٧] لتظل الطاولة، والكراسة القديمة وسيلة العودة الى السيرة القروية، وقد

لا يكون الخروج منها إلّا قطعاً مفاجئا من دون مقدمات أحيانا، وهذا ما يجعل الترابط بين السيرتين قلقاً في النص الواحد للدرجة التي يمكن معها فصل السيرتين عن بعضهما وقراءة كل منهما من دون الحاجة الى التعلق بالأخرى.

الموقف من التصريح إلى التلميح:

نشأ حسب الشيخ جعفر مرتبطاً باتجاه فكري واضح ظل مخلصا له بقية حياته، وذلك هو الانتماء اليساري الماركسي الذي تعززت قوته بالحقبة التي أمضاها في موسكو من عام ١٩٦٠ - ١٩٦٥ وهي حقبة الدراسة التي كان يسميها "الفردوسية".

وحين عاد الى موسكو مرة أخرى وجد أن أشياء كثيرة قد تغيرت، وإن البلاد - ومعها الأيديولوجيا التي تحكمها - على اعتاب تغيّر واسع بانت ملامحه قوية في مختلف مناحي الحياة، لذلك يقول في مقدمته: (ويهمّني ان أذكر هنا، إن هذه الصفحات قد كتبت قبل الردّة والتفكّك، فإذا لاح للقارئ أن ثمة تنبؤا بهذه الردة السياسية فإنني أسارع لأؤكد إن الأمر لم يكن أمر تنبؤ إنما هو توقع لا غير، وقد كانت الأوضاع تسير سيرا حثيثاً باتجاه الردة الغادرة المعروفة)[٨] ويبدو من هذه المقدمة أنها لا تقتصر على مبدأ الإخبار، وإنما تتعداه الى اتخاذ موقف فكري واضح، فهو يستعمل الفاظ الردة، الغادرة.. وهو موقف سيظل ملتزما به على مدى صفحات سيرته هذه.

أما مظاهر التغيير الأخرى التي لمسها حسب، فهي تظهر جليَّةً من وصفه لبعض المواقف المتعلقة بالحياة اليومية، كالحصول على السجائر، والفواكه والخمر، وهجرة الروس الى أوربا، وقدوم السيّاح الأجانب، وكثرة بنات الهوى وتعلقهنَّ بأتفه الأشياء[٩]، وظهور العصابات والسرقات وفقدان الأمان، وهذا ما يظهر في تحذير صديقه المقيم في موسكو الروائي غائب طعمة فرمان: (ينبغي أن تكون حذرا، فلم تعد موسكو آمنةً في الليل، في فندقكم نفسه قبضوا على عصابة خطرة من اللصوص الأوغاد قبل شهر يبدو أنها مافيا جديدة، إنهم لن يتورّعوا عن القتل من أجل غنيمة أو صفقة مربحة، الأفضل ألّا تحمل معك نقودا، ولا تتجول وحيدا في الطرقات كما هو شأنك من قبل، حين تعود من سهراتك وفتياتك، لقد تغير الوضع تماما، يبدو أن البلد على حافة الخراب، فلا بضائع كافية في السوق.. والناس يتذمّرون، وهذه السياسة لا تدري هي نفسها إلى أين ستمضي، وأين

ستنتهي أو كيف؟)[١٠].

ويورد حسب حديثا أكثر وضوحاً حين يجمعه اللقاء بصديقيه غائب وجلال، فهو حين يتحدث عن تلك الجلسة الحميمة ينتقل إلى بيان الموقف مما يجري: (.. كانت المائدة شهية طيبة، وكان للفجل الاحمر الناحل الناعم مذاق شهي لا ينسى، كان مذاقا عراقيا طازجا غضا، وشغلنا بالحديث عن الهاوية الفاغرة فاها تحت أقدام المسيرة الاشتراكية المغدورة، من أيّة جهة ترى، بل من أية أيدٍ جاء هذا الخراب ؟ أهي اصابع الغرب الاميركي الخفية والظاهرة ؟ أم هذا هو " الانفتاح " أعطى الفرصة هائلة متاحة للمخربين والكارهين ؟ وفي التلفزيون السوفييتي تعرض التظاهرات المعارضة، ويمزق العلم الاحمر، وينادى بالتغيير! وأي تغيير هو ؟ لم تكن الأمور واضحة، كل ما يهمّهم أن يغيّروا، وهم يتحركون سريعا، ويصفقون عند كل خطوة معادية للاشتراكية، وما هم إلّا فئة، أو فئات متعددة تتحرك علناً تحت الأضواء، وإن الشارع غير عابيء بهم كما يبدو، ولعلّ الأغلبية العظمى كانت تتصورهم صيحة نزقة عابرة)[١١] ولعل هذا ما رآه حسب من خلف حجابه الأيديولوجي الكثيف.

ولكنّه يسجل بعض المظاهر التي طرأت على الحياة الروسية من الناحيتين الفكرية والمادية، فعن التغير في الحياة الفكرية يشير إلى المحاضرة الأولى التي تلقّاها في بعثته الصحفية (كانت المحاضرة الأولى عن هذه القوى والاتجاهات السياسية الجديدة وقد بدأت تتشكل متكتّلةً متنافسة، وكان الحزب العريق الجبّار منقسماً على نفسه بالرغم من تماسكه الظاهر، وفي الأفق لا يدري أحد في وضوح أي غد يخفق في الأفق)[١٢] ولكنّ الحديث عن الجانب المادي من التغيّر يمكن أن يجيب عن بعض اسئلة حسب التي لا يود ان يواجه جوابها الحق فيتحدث عن المواد المهرّبة التي لا تعدو أن تكون أشياء بسيطة كالجبن الأبيض، وبعض المعلّبات المختفية من السوق[١٣] أو المظاهر التي استجدت في الحياة الروسية مثل أكشاك الأردية، والمقاهي القائمة بمظلّاتها الملوّنة، وأكشاك الأطعمة التي إستاجرها الأثرياء الجدد من أصحاب الملايين[١٤].

ومن الناحية الفنية يمكن أن نفيد من وصف حسب للزمن الطبيعي[١٥] في بيان عمق إحساسه النفسي بقرب زوال الاشتراكية، فهو يحدد الزمن تحديدا دقيقا يمكن أن يحمل دلالة على ذلك إذ يقول: (نحن الآن مع الطلائع الأولى من الخريف الموسكوفي الذهبي هذه المرة،

غير أن الصيف لم يزل ذلك العام متلكّئا، متشبّثا بأذيال الشجر، وهي أيام رائعة مشمسة دافئة، بل هي حارة أحيانا، وهذاما يسمّونه هناك "صيف النسوة " أي كما أن للمرأة أحيانا فتنة طاغية في كهولتها، لم تلبث إلّا قليلا وتزول، فإن للطبيعة، أحيانا، جمالا قصيرا أخّاذا هو جمال الأيام الصيفية المتأخرة، وقد أشرقت فجأة، منبثقة من تحت عباءة الخريف المدلهمّة)[١٦] وهذا هو شعور حسب الذي كان واثقاً بأنه يشهد الأيام الأخيرة لحلم، أو فكرة اعتنقها على مدى عقود مضت، وهو ما يمكن ان يزيده تأكيدا تصريح المرأة التي أحبّها، لأكثر من مرة، بأنها في الثامنة والخمسين، ولم يعد بإمكانها ان تقدم له من الحب ما كان في أيام سلفت، واعترافه بمقابل ذلك، بانه قد أصبح شيخاً[١٧]، وإن كان هذا بحكم الواقع ومرور الزمن الحتمي.

بنية التناظر والتفاوت:

ويمكن أن نلمسهما في المظهرين الآتيين:

- بيئة السيرتين:

تنتمي السيرتان إلى بيئتين مختلفتين تمام الاختلاف، فالبيئة القروية ذات تكوين مائي غالب هي ما يسمى "بالهور" الذي هو مسطّحات مائية كبيرة تضم كياناً طبيعيا، وبشريا لا يجد وسيلة للعيش سوى العمل الدؤوب المستمر، برغم تقلّب الأحوال والفصول، فالبيوت التي ما هي إلّا أكواخ صغيرة، تطفو على الماء، ومصدر العيش هو الماء اعتمادا على صيد الأسماك وطيور الماء، والمساحة منفتحة امام الخيال لا يحدّها حتى الأفق البعيد.

أمّا البيئة الروسية التي تقابلها فهي بيئة جليدية، ذات أشجار كثيفة، وعواصف ثلجية، وإذا كانت البيئتان تضمان بشرا هما عماد الحركة فيهما فهم مصدر للتفاوت أيضا، فالنسوة الريفيات فقيرات، لكنّهن عاملات، والرجال البسطاء كذلك، هذا على الإجمال، أمّا على التفصيل فإنّ التفاوت يبدو واضحا من حيث الجانب الأخلاقي، فالنسوة في البيئة الروسية سواء كن عاملات أم غير عاملات هنّ في الأعم الأغلب أقرب إلى الرذيلة، لا يتورعن عنها، بل يسعين إليها، وأمّا بنات الهوى اللواتي تغص بهن الفنادق والساحات فهذا عملهنّ وهذا شأنهنّ.

وأمّا الرجال في البيئة الريفية فهم إما رجال دين على صلة وثيقة بمرجعياتهم في النجف

وكربلاء، وإما رجال عاملون، أو هم منعزلون لا يخلون من حضور عنصر الدين في حياتهم، ولا يخلون من العادات الكريمة، فحتى اللص الذي رآه الفتى يوما متأهّبا للسرقة يلقاه بعد حين في موقف آخر للكرم.

ويبدو التفاوت واضحاً أيضا عندما يعرض حسب في السيرة الروسية نماذج من الرجال، فالسياح يشربون الخمر ويرقصون، والصياد يُخرج أشياء من جيبه كأنّه مهرّب، والرجل الذي يصحب امرأة، وتبدو عليه الكياسة، سرعان ما يتكشّف أمره عن قوّاد!

وقد وظف حسب مكونات البيئة الأخرى في باب التفاوت ايضا، فالطير في بيئة الأهوار هو البط البري الأبيض، أو اللقلق الناسك الذي يسميه "درويشا"، أو الخضيري الذي يسبح قريبا من البيوت، أو الدجاج الباحث عن رزقه. فيما نجد بمقابل ذلك كله أن طيور البيئة الروسية الأكثر ورودا هي الأغربة السود.

وكذا الحال فيما يتعلق بالنبات، فنبات السيرة القروية هو النخيل، وبساتين الأعناب، والرمان والبطيخ الاصفر، وشجرة اليقطين، والبردي والقصب، وحشائش الارض التي يؤكل بعضها كالرّشاد، بينما نجد نبات السيرة الروسية موصوفا بصفات توحي بالكآبة مثل: الحمرة الداكنة، والخضرة الداكنة، والغبرة أو الصفرة الباهتة.

وقد يناظر حسب بين بعض أدوات النقل والحركة مثل: المشحوف المنحدر في الهور يقابله المصعد المنحدر في الفندق، وهو ما يخفي تفاوتاً مادياً، أو حضاريا، بين البيئتين.

- التفاوت في الأداء السردي:

يقدم حسب نمطين مختلفين من السرد، أو خطابين سرديّين مختلفين باختلاف شعوره تجاه ما يسرد في كل من السيرتين، فالسرد المتعلق بالسيرة الروسية يقدَّم بضمير المتكلم، وهو يفترض أن يكون سردا ذاتيا لا يخلو من تسجيل مشاعر الذات أكثر من السرد الموضوعي الذي اتبعه في السيرة القروية.

غير إن سرد السيرة الروسية يبدو أفعالا متلاحقة تكاد تقدم شعورا جافّا تجاه الاحداث والشخصيات، عدا الصديقة القديمة " لينا "، فهو سرد غايته تسجيل حركات السارد، ومن ذلك قوله: (إنّ عليّ أن ألتحقَ غداً بالدورة، ولم تكن المدرسة الموسكوفية العليا بعيدة عن

ساحة مايكوفسكي، وكانت المحاضرة الاولى عن السياسة الإقتصادية الجديدة، وفي الفرصة كنّا ندخّن عند نافذة الممر المطلة على الشارع الممتد باتجاه اتحاد الكتّاب، فتذكرتُ أيام المعهد الأدبي وتدخيننا عند نافذة الممر، واحسست إني طالب من جديد، وكان مبنى اتحاد الكتّاب عبر الشارع نفسه)[١٨] فنلحظ إن التذكر يثير ذكرياتٍ تمرّ على ذهن الراوي من دون استثارة مشاعر قوية واضحة، فهي لا تزيد على استثارة باهتة للإحساس الأول الذي يحسّ به الطالب في أول يوم دراسي له، وهو ما تكاد تحتفظ به ذاكرة الطلبة عموما.

ولو نظرنا في موقف آخر، كان ينبغي أن يكون أكثر حميمية، لتبين لنا برود المشاعر التي يزيدها وصف البيئة المحيطة (لم تعد الثلوج رطبة ذائبة، باعثة الكدر في النفس، بل هي تنزل جافة أو كالجافة، فتبهج المرء وتسره كلّما شاء نزهة في الطرقات، فلم أصل إلّا متأخرا نصف ساعة، كان الليل مطبقا، مدلهمّا في الحدائق العامة الخالية، والثلوج ناعمة خفيفة، والناس يسرعون الخطى إلى المداخل أو الأزقّة الجانبية، وكانت النوافذ مضاءة كلها تقريبا في المنزل الطلّابي وأنا أمرّ به، وكنتُ مرتقيا الدرجات العتيقة الى الطابق الثاني حاملا بيدي حقيبتي الخفيفة، صاعدا الى لينا...)[١٩] ويسند حسب هذا بوصفه لبعض المناظر الاعتيادية ولكنها ذات دلالة واضحة كقوله: (ومررت بمخزن الحي رغبة بالمرور لا غير، فوجدته خاويا مقفرا، لقد أقفل الطابق الثاني إقفالا بالحديد الصديء، وخلا الطابق الأول من كل شيء تقريبا، رُفعت الرفوف وأزيلت الحواجز، وأقفرت الأركان والواجهة، لا شيء غير مائدة خشبية ثقيلة تتوسط المخزن، وهي خالية لا تحمل شيئا غير صندوق نبيذ، وفي الزاوية البعيدة من الطابق تقبع امرأة عجوز عارضة للبيع طبقة بيض وحيدة، فتذكرت الرفوف المثقلة وتلال الأجبان وقناني الفودكا والخمر المتراصة المتعالية حتى السقف، والصناديق المحملة بالفاكهة)[٢٠].

أمّا الأشجار التي تمثّل عنصرا مشتركا بين بيئتي السيرتين الروسية والقروية فإنها تبدو من شعور هو أقرب إلى الموت في السيرة الروسية (وقد أسير طويلا كالهائم على وجهه، مع امتداد البولفار، تحت أشجاره العالية المتمايلة، تحت أشجاره المتشحة بالصفرة الشاحبة الهزيلة، كان الخريف الموسكوفي يتجرد ناحلا بين يدي، وكنت أتنزه سائرا تحت أشجاره بلا اتجاه، أو بين هذين الصفين الطويلين من الحور والدردار، من البلوط والقيقب الأحمر الخابي والدلّب، وأرى الأوراق اليابسة متطايرة في الرياح، مرتمية على كتفي وبين أقدامي، أو هي تهبط هبوطا واهنا خاملا في الريح الواهنة وكنت أركب الترام وأتركه بعد موقف أو

موقفين أو ثلاثة فاكتشف أشجارا أخرى، وصفرة ثانية)[٢١].

إن تعداد حسب لهذه الأنواع من الاشجار، ووصفها بالكثافة والعلوّ، يظهر تفوقها من حيث العدد والحجم وتعدد الألوان على شجر السيرة القروية القليلة، المتناثرة، أو الواطئة، ولكن خطاب حسب تجاه بيئته الأصل يختلف تماما، فهو مقرون بالحب، وتنتجه العاطفة، ويستغرق في حال حلمية برغم الفارق بين زمن وقوع الحدث وبين زمن استعادته عبر الذاكرة (وعلى الجروف المنحدرة من الجداول يخضرّ القنّب الناهض متمايلا على امتداد الجروف، وتتشابك اللوبياء الزاهية منحدرة عن جرف آخر، آخذة فسحة عريضة من الحقل، وحيال الضفة غالبا ما يتوقف بين كوخ وآخر القارب المنتظر بأقفاص الدجاج، فتبيع القرويّات دجاجهن أو بطوطهن، وهنا يتعالى صياح الديكة المطاردة الفارّة، ويتراكض الصبية وتتجمع الايدي قابضة عليها في هذه الزاوية أو تلك من الكوخ)[٢٢].

ويكشف وصفه لفصل الشتاء في السيرة القروية، الذي هو أشد قسوة من الخريف، عن مظاهر ذلك الخطاب أيضا (كان الشتاء باردا قصيرا، والسماء زرقاء صافية في أغلب الأحيان، وقد تتجمع الغيوم القاتمة وتهطل الأمطار الغزيرة طيلة النهار أو الليل، وتظل السماء غائمة متلبدة دون أن تمطر إلّا مطرا ناعما خفيفا، وتنقشع السحب في مهب الريح القوية العالية، وفي الليلة الرابعة عشرة يسبح القمر البدر في السماء كبيرا متألقا باردا)[٢٣] ولو وازنّا وصفه لليل في السيرة الروسية بصورة الليل في السيرة القروية الذي يكاد أن يكون أسطورياً لرأينا ذلك الفارق في الخطاب والوصف واضحا بقوة لا تنكر (فأمّا هذا الوهج الليلي الأصفر وهو يشع كالهالة أو الغيمة العسجدية فوق أعالي الهور فلم يكن شيئا آخر غير مدائن " حفيظ " الذهبية المخبوءة تحت أعماق المياه الخضراء، لا تخرج أو تطفو إلّا في هذه الليلة الصافية أو تلك - ولم تكن بالطبع إلا التماع النار الأزلية المشبوبة قرب آبار النفط الجنوبية - وفي الهور جنانه الملتفّة بالغَرَب[٢٤] والأعناب! وعرائسه الليلية من الجنيّات بجدائلهن الذهبية يأسرن الصياد التائه ويتزوجنه)[٢٥] وهنا يخرج حسب من السرد الواقعي إلى سرد فوق واقعي تعبيرا عن خطابه المتميز تجاه بيئته الأصل.

السرد فوق الواقعي[٢٦]:

يستعمل حسب في السيرة القروية نمطاً من السرد الذي يتجاوز الواقع، ويسبغ عليه

مسحة حلمية، لذا لا نستطيع أن ندرجه ضمن أنماط السرد المعروفة في هذا المجال كالسرد العجائبي، أو الغرائبي، أو الفنطازي وغيره من التسميات[٢٧] لأن الشروط الأساسية لمفاهيم هذه المصطلحات غير متوافرة فيه، لذلك آثرنا هذه التسمية التي تنطلق من الواقع عبر الذاكرة، وتتجاوزه بوساطة الخطاب[٢٨]، وسنجد أمثلة كثيرة لهذا النمط من السرد في السيرة القروية، يقابله انحسار تام له في السيرة الروسية، ومن ذلك وصفه مهده المعلق بين وتدين بانه حلم، بل لا يدري أهو حلم أم واقع[٢٩] ويصف الخوف من حيوان وهمي يدعى "السيبة" بطريقة الأطفال: (وفي الليل تأتي السيبة زاحفة من أوجارها الجبلية الخفية، تأتي السيبة متلصّصة، حذرة لتخطفه وتمضي الى كهفها المظلم، وهناك تأكله أو تطعم منه فراخها، ويتصورها بقوائمها الأربع القصيرة وبطنها الطويل الزاحف وهو يكاد يلامس الأرض، وهي مع انتصاف الليل تترقب غفلة من أعين الحراس كي تتسلل فوق الرمال المنبسطة مقتربة من المهد)[٣٠].

ويفيد حسب من حكايات العجائب في بناء سرده فوق الواقعي حين يسجل بعض ذكريات الطفولة: (هنا يلوذ الصبية بأعطاف جدّاتهم المتغضّنات وهنّ يقصصن أقاصيصهنّ الطويلة عن النسر وابنة الملك المختطفة، وتحت نخلة ما في الظلمة المتكاثفة تتوامض سيجارة لص من اللصوص المتربصين وقد تبدو عبر الحقول العارية أو بين النخيل المظلمة، عينا "الطنطل " كشعلتين، وإن للطنطل قدرة عجيبة في التحول واتخاذ أي هيأة يريد، فهو تارة طفل من أطفال الجيران، أو امرأة مخبولة عابرة، أو هو هذا العبد الأسود العملاق ذراعاه "فالتان" ورجلاه" مسحاتان "وأنيابه الرهيبة أنياب خنزير)[٣١] فالآثار التي يحدثها حديث العجائز في أخيلة الصبْية هي التي مهدت لتخيل الصورة الوهمية للطنطل، وهي صور نراها تبعد عن التراث الحكائي العربي الذي يمكن أن نجد له أصولا واضحة في ألف ليلة وليلة[٣٢]، ولذلك نجد حسبا يعتمد صيغة افتتاح الحكي في ألف ليلة وليلة في سرده مكررا عبارة (كان ياما كان وعلى الله التكلان)[٣٣].

أما السبيل الآخر الذي ينقل السرد من الواقع إلى فوق الواقع فهو الرؤيا الحلمية[٣٤]، وقد أورد حسب هذه الرؤيا مفصلة، مقرونة بمزيد من الاعتناء والاهتمام والمحبة، فهو يظهر اهتمامه أولاً ببعض الشعائر الدينية التي يفتح عليها الأطفال أعينهم لكنها تظل مصدر الرؤى المستقبلية: (غير إن المواكب الكبيرة الحافلة إنما تقام في العمارة نفسها، طالعة من " الحسينية " أو

عائدة إليها عبر الأزقة المزدحمة بالمتفرجين، وفي أول عهده بالشعر، أيام الابتدائية الأخيرة، طالما هزته هذه الذكرى الدامية الفاجعة فكتب المراثي باكيا الإمام الشهيد، ذلك الصيف أصيبت عيناه بالرمد، وتورمتا تورّما مخيفا، وفي الليل، ولم يعد يدري: أكان صاحيا أم هي إغفاءة عابرة ؟ في أول الليل كان مستلقيا على الفراش في فسحة من الأرض بين الأكواخ الثلاثة، فإذا بالزرقة القدسية العجيبة تغمر، فجأة، كل شيء، وإذا به لا يرى غير هذه الزرقة مترعة الفراغ بين السماء والأرض، وعلى كرسي أخضر يرتفع بقوائمه عن الأرض لا يمس شيئا منها، قائما في الهواء، على كرسي أخضر أبصر بالإمام الشهيد جالسا متعمّما بعمامته الخضراء، متلفّعا بعباءته السوداء، صامتا لا يتحرك، مشيحا بوجهه عن الارض، نيّراً، قدسيّا، مسربلا بالطهر والنقاء، وكان وجهه الساكن واضحا بهيّا، ولم تدم الرؤيا إلّا برهة واختفى كل شيء وقد انحسر الرمد عن عينيه وتلاشى دفعة واحدة، واختفى الرمد اختفاء، ولم يُصب الفتى بعدها بالرمد، ولم يزل يتذكر تلك الهيأة النورانية الطاهرة، والزرقة القدسية الباهرة العجيبة وإحساسه بها، إحساسا لا يدري أي شيء هو من الأرض، لم يكن بالشعور الارضي أبدا، ولم يكن إلّا عذوبة وبهجة أو صفاء غريبا يوصف، ولم يقص الرؤيا على أحد من أهله، كان متهيّبا، خائفا أن يصف الملامح النورانية والبهجة الغامرة العجيبة، ولم تكن هذه بالرؤيا "الصوفية " فيما يظن، بل هي رحمة خصه بها الامام الشهيد المظلوم)[٣٥].

ولو شئنا أن نفتّش عن مزيد من النماذج التي نقلتها ذاكرة حسب الحلمية من صورتها الواقعية الى صورة فوق واقعية لوجدناها متناثرة في مجالات مختلفة كالطبيعة بما فيها من طير وبشر، فالطائر الذي يعجب به حسب هو طائر أسطوري يختلف عن طيور البيئة التي يحيا فيها: (وأحبّ من الطيور " طير ينت الملك " الأخضر الغريب، نادرا ما كان يرى أو يلوح فوق أغصان الشجر كالأمير الأسطوري التائه، كان طائرا غريبا في مثل حجم الزرزور، قلقا كالعصافير، أخضر الريش، ولم يكن قوتُه، كما خيّل للفتى، إلّا التين والأعناب، بعد رؤيته لم يفتأ الفتى مفتونا بقصة البلبل الغرّيد والأولاد الثلاثة، وقد قرأها مرارا في قراءة الصف الابتدائي الثالث ولم يكن بلبله هو طائرا آخر غير هذا الأمير الأسطوري الأخضر)[٣٦].

أمّا من البشر فيمكن أن نرى صورة الشيخ[٣٧]، وصورة المرأة المجنونة[٣٨] التي يعرضها بطريقة تقرّبها من صفات الشخصية المؤسطرة[٣٩].

ويمكن ان نوازن السرد في السيرتين بحسب الجدول الآتي:

السرد في السيرة الروسية	السرد في السيرة القروية
زمن السرد: الحاضر	زمن السرد: الماضي
الضمير في السرد: المتكلم	الضمير في السرد: الغائب
الراوي: المؤلف نفسه	الراوي: الفتى (شخصية تبدو منفصلة)
الحدث: واقعي	الحدث: حقيقي في أصله، متخيل في السرد
المصدر: تأليفي	المصدر: الذاكرة
طبيعة السرد: واقعي معقول	طبيعة السرد: واقعي وفوق واقعي
نمط السرد: ذاتي	نمط السرد: موضوعي
الفاعل: السارد نفسه	الفاعل: الفتى (مسرود عنه)
تدفق السرد: متسلسل	تدفق السرد: غير متسلسل (انتقائي)
طبيعة السرد: وصفي ايديولوجي	طبيعة الخطاب: عاطفي تخييلي

الربط السردي بين السيرتين:

ذكرنا إن المدخل الرئيس الذي استعمله حسب للربط السردي بين السيرتين الروسية والقروية هو الملفّة القديمة التي قدمتها له لينا وقد كانت محتفظة بها مدى غيابه الطويل، ولكن هذا الأمر اقتصر على البداية وحدها ولا يمكنان يستمر طويلا، ولذلك اتخذ من بعض الإشارات التي قد لا تكون واضحة تماما معْبرا للانتقال من سرد إلى آخر، ويمكن أن نجملها في سبيلين هما:

١- الإفادة من دلالة بعض الكلمات وفي مقدمتها "الطاولة" التي نشر عليها أوراق تلك الملفة فهي الأكثر تكرارا إذ تكررت سبع عشرة مرة[٤٠]، وغالبا ما وصف الطاولة بانها: عارية، صقيلة، خالية إلّا من أوراقه، وربما هو يجعل الطاولة الصقيلة كناية عن الذاكرة النقية التي احتفظت بنقاء الحياة الريفية البسيطة وما زال في النفس حنين عميق اليها برغم بهرجة الأضواء في موسكو.

وغالبا ما لازم الطاولة نافذة مفتوحة على الخارج فتحة صغيرة، فإن كان الجو عاصفا

بالثلوج، ولا يسمح بفتح النافذة مد حسب بصره مخترقا الزجاج ليفتح السرد، فالنافذة لم تكن جزءً من المكان حسب، بل كانت مدخلا سرديا يفتح إمكان الانتقال من السيرة الروسية الى السيرة القروية، فكأن النافذة مفتوحة من الذاكرة باتجاه السرد المتعلق بالسيرة القروية ليقابل انغلاق المكان "الغرفة" في السيرة الروسية التي يتخذها للقراءة في أوراقه القديمة.

ويمكن أن نجد كلمات أخرى لكنها أقل حضورا، مثال ذلك كلمة موسكو العاصمة الروسية: (وكانت الأغربة المتجمعة تتخافق وتتصايح عبر النافذة الكبيرة المشرفة على الريف والغابات، تلك هي أغربة الحقول المتاخمة تعلو المداخل الى موسكو منذ أنشئت أكواخا من أخشاب الغابات المكاثفة فيما حولها، ومن هنا جاء اسمها: من هذه الألواح الخشبية المرصوصة أسقفا وحوائط وأسيجة، وكانت الطاولة الصقيلة تتمع تحت الضوء... غير أنه لم يرتحل الى موسكو لأول مرة إلّا عام ١٩٦٠، ولم تزل هذه السنة آنذاك مجهولة، ملتفة بأستار الغيب والكتمان...)[٤١].

أمّا طعم القهوة المرة في فمه فيرجع بالذاكرة الى الطفولة المبكرة فيستذكر طعم الحليب الطازج: (وها هي الجواميس واقفة وضروعها المنتفخة تكاد تقطر حليبا، والنساء يسرعن بقدورهن ليحلبن، وتهتف باسمه زوجة عمها لأصغر وتأخذه بين يديها لصق الجاموسة المطفل الوادعة، وتجعله ينهل الحليب الدافيء من الضرع الممتليء كما ينهله الحولي الصغير آخذا الحلمة المبتلة ملء فمه، وقد تندى وجهه بالحليب الطازج الشاخب)[٤٢].

واستعمل حسب الغناء وسيلة ربط ايضا، مقارنا بين نمطين من الغناء يعبران عن نمطين مختلفين من الحياة، ونجد الفتيات عنصر ربط إضافي خاضعا للمقارنة نفسها (ولم تزل الفتيات يفدن ويخرجن دونما توقف، وفي الفيديو يتلوّى المغنون بعيدا عنا في الردهة الثانية، وتمر بائعة الورد فأنتقي باقة من القرنفل، فتشع عينا الريم بهجة وسرورا... غير ان للريف أغاني أخرى تتجرح بها الحناجر وتتقرح الأفئدة، يتلوع بها المصدور العاشق وتتأوه بها الفتيات عند الرحى الثقيلة الدائرة بين أيديهن، لافظة من حولها الدقيق أكواما، وفي الفضاء الخالي يجأر الفلّاح المنفرد ما شاء له الفضاء الممدود، وتتغنى المرأة العابرة الوحيدة مهمومة، أو خالية البال، وتتصدع عاليا و بعيدا أصوات المغنّين الهواة في الصمت الليلي الشامل في الساعات المتأخرة من ليالي الأعراس، أو فجأة دونما حفل أو زفّة في القوارب، وأمّا صوت خاله فكان حزينا

مجروحا لا يرتفع إلّا في عاشوراء، متفجعا باكيا الإمام الشهيد المظلوم)[٤٣].

أمّا باقة الورد التي تناوله إيّاها بائعة الورد فتثير في ذاكرة حسب نوعا من الشجر الذي نبت قويا خشنا في البيئة المائية هو شجر الغرب: (استوقفه الظل والساقية، تحت أشجار الغرب فأخذ يقرأ.. ولم تزل العصافير تتواثب بين أفنان الغرب، والساقية تجري متريّثة، معشوشبة الجانبين، والشمس تجنح مائلة عبر الأراضي المنخفضة)[٤٤].

أما المرأة التي يسميها " المناوبة الصفراء " وهي إحدى العاملات في الفندق فتثير فيه ذكرى طفولة بعيدة تتعلق بامرأة أخرى هي زوجة عمه (وكان نائما حين حملته زوجة عمه، بين يديها الى القارب العائد به الى أهله، أفاق بين يديها نصف إفاقة وسريعا ما عاود الرقاد، ولم يفق ثانية إلّا قرب سوق "الطويل")[٤٥].

يسرد حسب سيرته القروية بأدوات شعرية، ولذلك يتيح للذاكرة أن تنثال بفيض مخزونها عن طريق الإثارة بكلمة، أو موقف[٤٦] أو أي مؤثّر آخر، فيتدفق منها تيار من الكلمات التي تجد ترابطها الشعوري فيما بينها من جهة، وترابطها مع السيرة الروسية وهي الأصل من جهة، وهذا ما ينتمي الى مبدأ التداعي الحر، أو انثيالات الحرة للذاكرة، ولكنها مترابطة ايضا، فهي ليست مفككة، أو متنافرة، وإن بدت متفاوتة أحيانا فإنّما تقدم أنموذج الاختلاف الحتمي بين بيئتين مختلفتين أنتجتا سيرتين مختلفتين من حيث المحتوى التعبيري، ومترابطتين من حيث المستوى الواقعي، فهما يرجعان الى محور واحد هو الذات التي تريد ان تسجل بعضا من محطات رحلتها الشاقة في حياة متقلبة ليس لها قرار، فقدمت خطابين متمايزين انتظمتها السيرة جميعا.

الخاتمة:

أظهر البحث في سيرة حسب الشيخ جعفر التي سمّاها (الريح تمحو والرمال تتذكر) قدرات حسب السردية إلى جانب قدراته الشعرية المعروفة التي أثبتها في نتاجه الشعري الفذ الذي امتد على مدى ستين عاما أو تزيد.

مازج حسب في هذه السيرة بين نمطين من السرد إذ خصص الأول للسيرة الروسية وهي التي عنيت برحلته الأخيرة الى الإتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٨٩ وفيها تسجيل

لحركته في تلك البلاد مستذكرا أياما سلفت له فيها، وملتقيا صديقته القديمة لينا التي تغدو رمزا لشيخوخة الاشتراكية التي وجدها آيلة للسقوط.

أما النمط السردي الآخر فقد خصصه للسيرة القروية التي سجل فيها عبر ضمير الغائب ما علق في ذاكرته من رحلة الطفولة الأولى حتى الشباب.

نجح حسب في السيطرة على إدارة السردين بقدرة واضحة، فقدم خطابا متميزا في كل منهما معبرا في ذلك عن شعوره تجاه ما يسرد.

Abstract

Literary Biography unique gender - specific known specialist on personal , but by who has the record of stations in the biography of his life is precedent (Ashes dervish) back again to score stayed in the same things in a new biography is (the wind and the sand erase remember (Mixer according to his biography this between sardines are listed for his Russian final in 1989 as the Socialist on the verge of collapse is known, and among his village , which recorded its inception early before his first trip in 1960 , a biography Helmeyet recovered through memory that produced her speech and private taste his memories dear to them.

هوامش البحث

(١) الشيخ جعفر، حسب، الريح تمحو والرمال تتذكر، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص٧.

(٢) ظ: المرزوقي، سمير، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٩٦ - ١٠٢.-

(٣) الشيخ جعفر، حسب، ص ٧.

(٤) الشيخ جعفر، حسب، ص ٧.

(٥) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٥.

(٦) الشيخ جعفر، حسب،ص ١٧.

(٧)الشيخ جعفر، حسب، ص ٢٣.

(٨) الشيخ جعفر، حسب ص ٧.

(٩) الشيخ جعفر، حسب، ص ١١.

(١٠)الشيخ جعفر، حسب، ص ٢٤ - ٢٥.
(١١) الشيخ جعفر، حسب، ص ٤٥.
(١٢) الشيخ جعفر، حسب، ص٥٥.
(١٣) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ص ٦٦.
(١٤) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ص ٧٤ - ٧٥.
(١٥) ظ: تودوروف، تزفيطان، مفاهيم سردية، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ن ٢٠٠٥، ص ٤٥.
(١٦) الشيخ جعفر، حسب، ص ٩.
(١٧) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ١٢ - ١٦.
(١٨) الشيخ جعفر، حسب، ص ٣٥ - ٣٦.
(١٩) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٤٥.
(٢٠) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٥ - ١٦.
(٢١) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٢٣.
(٢٢ الشيخ جعفر، حسب، ص ١٢٥ - ١٢٦.
(٢٣) الشيخ جعفر، حسب، ص ٩٤.
(٢٤) هو نوع من الشجر الكثيف الذي يكثر في البيئات المائية.
(٢٥) الشيخ جعفر، حسب، ص ٨٠.
(٢٦) لا نعني بهذا "السريالي" أو ما قد يختلط به من الناحية الإصطلاحية، وإنما نعني به تجاوز الواقع الصادر عن إرادة واعية احيانا أو قريبة من غير الواعية احيانا اخرى.
(٢٧) ظ: بدر، د. فاطمة، الفنطازية والصولجان دراسة في عجائبية الرواية العربية، كتابات للثقافة والنشر، دار ادهم، القاهرة، ط١،٢٠١٣، ص٦ - ١٥.
(٢٨) ظ: الشرع، د فائز، انساق التداول التعبيري دراسة في نظم الاتصال الادبي ألف ليلة وليلة أنموذجا تطبيقيا، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٩ ص ٢٩٣.
(٢٩) الشيخ جعفر، حسب، ص١٧.
(٣٠) الشيخ جعفر، حسب، ص١٨.
(٣١) الشيخ جعفر، حسب، ص١١٣، والفالتان مثنى فالة: آلة صيد السمك، وهي خشبة طويلة في راسها حديدة متشعبة تشبه، اصابع يد مفتوحة، وأما المسحاتان فمثنى مسحاة: أداة حفر، وهي خشبة طويلة تنتهي بحديدة عريضة حادة.
(٣٢) ظ: الشرع، د. فائز، ص٢٩١.
(٣٣) ظ الشيخ جعفر، حسب، ٥٧ و ٩٤ مثلا.

(٣٤) ظ: ثامر، فاضل، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص٨٥ - ٨٩.

(٣٥) الشيخ جعفر، حسب، ص١٢٧.

(٣٦) الشيخ جعفر، حسب، ٩٧ وانظر: ٧٣.

(٣٧) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ص٦٨ و ٩٤.

(٣٨) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ص ٣٧، ٧٢، ٧٣، ١٤٩، ١٥٠

(٣٩) ظ: ياسين، د فرج، أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١،٢٠١٠،ص ٣٤ - ٣٦.

(٤٠) ظ: الشيخ جعفر، حسب، ص ٥٧، ٦٦، ٧١، ٧٩، ٩٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٧، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٩.

(٤١) الشيخ جعفر، حسب، ص٤٧ - ٤٨، ولنلتفت الى ربطه بوساطة "الخشب" بين الأكواخ التي أنشئت منها موسكو، وبين الطاولة التي يقرأ عليها مذكراته.

(٤٢) الشيخ جعفر، حسب، ١١٩.

(٤٣) الشيخ جعفر، حسب ن ص١١٣.

(٤٤) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٧٣.

(٤٥) الشيخ جعفر، حسب، ص ١٢٠.

(٤٦) ظ الشرع، د فائز، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.